مقال رئي

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الأهمية الاستراتيجية لإقليم ناغورني كاراباخ عند القوى الدولية

سارة شكر أحمد

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

الأهمية الاستراتيجية لإقليم ناغورني كاراباخ عند القوى الدولية

سارة شكر أحمد*

تؤثر مصادر الطاقة كمورد استراتيجي مهم وأحد أشكال القدرات الشاملة للدول المختلفة، على التفاعلات الدولية سواء للدول المصدرة أو المستوردة منها، حيث يؤثر ما تمتلكه الدول من القدرات الشاملة الحقيقية في تحديد وضع ومكانة الدولة في النظام الدولي، وكذلك تأثيرها في الصراع والتعاون الدوليين، وإن وجود الخلل بين هيكل وبنية النظام الدولي وتوزيع مصادر الطاقة يُعد أمراً مهماً، فالدول الكبرى والمهيمنة في النظام الدولي – باستثناء روسيا – تعاني نقص في هذا المورد الاستراتيجي، لذا تبحث القوى الكبرى عن أمن الطاقة بمعزل عن أوضاع الدول المنتجة التي يعاني أغلبها ظروفاً سياسية واقتصادية صعبة، وهذا الأمر ينطبق على إقليم ناغورني كاراباخ.

المحور الأول: الولايات المتحدة الأمريكية

تقوم الولايات المتحدة الأميركية بجهود كبيرة لإبعاد وعزل طهران، وإلى العمل على إضعاف نفوذها وامتدادات روابطها التاريخية مع دول منطقة القوقاز، وقد أدى واقع الخلافات مع إيران إلى دفع واشنطن إلى تقديم عدة اقتراحات لإنشاء خطوط أنابيب النقل النفط والغاز الطبيعي من منطقة بحر قزوين إلى الأسواق العالمية بعيداً عن الأراضي الإيرانية، وعلى الرغم من الإقرار بحقيقة أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعد دولة مؤثرة إقليمياً، تصر الإدارة الأميركية على ضرورة تجنب نقل موارد الطاقة من منطقة بحر قزوين والقوقاز إلى الخليج العربي عبر الأراضي الإيرانية، وتسعى لحرمان طهران من الاستفادة الاقتصادية والسياسية.

* كلية العلوم السياسية / قسم الاستراتيجية

وعلى الرغم من أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تملك الواجهة البحرية التي تشكل المنفذ اللازم لاتصال هذه المنطقة بالعالم الخارجي، وذلك منعاً لتقوية دورها الإقليمي، وعلى الرغم من حقيقة أن الأراضي الإيرانية تمثل الجسر الطبيعي الذي يربط بين مناطق بحر قزوين بالخليج العربي والمحيط الهندي، تعرقل الولايات المتحدة الأميركية مرور الغاز عبر خط إيران – أذربيجان الذي يمكن أن يقلل المسافة عن الخطوط الأخرى المقترحة بحوالي 25% على أقل تقدير. [1]

وبطبيعة الحال، تجد الإدارة الأميركية في الخلاف بين طهران وباكو أرضية خصبة لمد وتعزيز نفوذها في منطقة بحر قزوين ودول القوقاز وآسيا الوسطى، استغلت واشنطن الخلاف بين طهران وباكو بسبب دعم طهران لجمهورية أرمينيا في نزاعها مع أذربيجان حول «إقليم ناغورني كاراباخ»، دخلت واشنطن باستثمارات هائلة تجاوزت العشرين مليار دولار في قطاع النفط في أذربيجان في بحر قزوين، حتى تحثها على الاستمرار في موقفها المضاد لإيران حول تقسيم ثروات البحر.

يذكر تقرير لوزارة الخارجية الأميركية صدر في آذار/مارس 2011:» أن الولايات المتحدة الأميركية تدخل بحر قزوين في قائمة أولويات سياستها، وتستمر في مساعدة دول المنطقة على تأمين بحر قزوين من خلال تقوية جيوشها، وعلى الأخص أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان، أما التقرير الاستراتيجي لمجلس الأمن القومي الأميركي لعام 2011، فيؤكد على ضرورة الاهتمام بأذربيجان كنقطة انتشار للقواعد والقوات العسكرية الأميركية في البحر وعلى اليابسة، نظراً لموقع أذربيجان الهام والعازل بين روسيا الاتحادية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ويربط التقرير بين بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب كنقطتي حصار على إيران. وعليه، فإن هذا دليل إقدام الولايات المتحدة الأميركية على إقامة قاعدة عسكرية في أراضي أذربيجان، وهو الأمر الذي ترى فيه الأوساط السياسية الإيرانية محاولة أميركية مكشوفة الأهداف لإكمال «طوق النار» الأميركي[2]، حول الجمهورية الإسلامية الإيرانية ليصل إلى حدودها الشمالية عند بحر قزوين ودول آسيا الوسطى

1 وسيم قلعجية، روسية الاوراسية كقوة عظمى، جيوبولتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2015، ص11.

2 وسيم قلعجية، روسية الاوراسية كقوة عظمى، مصدر سبق ذكره، ص534.

والقوقاز، بعدما استقر عند حدودها الجنوبية في الخليج العربي وحدودها الشرقية في أفغانستان، إضافة إلى الوجود العسكري الأميركي لحلف الناتو في تركيا.[3]

وعليه يمثل النزاع (الأرميني –الأذري)* بخصوص ناغورني كاراباخ أحد الصراعات المعقدة التي تتداخل فيها الأبعاد العرقية والدينية، فضلاً عن ميراث العنف والصدام، علماً أن كاراباخ المتنازع عليه يقع بأكمله داخل الأراضي الأذربيجانية[4]، وفي العاشر من كانون الأول/أكتوبر من العام 1991، أعلن إقليم ناغورني كاراباخ الاستقلال عن جمهورية أذربيجان، الأمر الذي رفضته (باكو)، وبدأت شرارة حرب دامية في مطلع العام 1992، واستمرت حتى تمكن الأرمن من السيطرة على الإقليم، فضلاً عن السيطرة على أراضي أذرية أخرى تقع إلى الجنوب من قره باغ تتصل بالحدود الإيرانية، علماً أن مساحة الأراضي التي يحتلها الأرمن منذ ذلك الوقت (**20%**) من مساحة أذربيجان.[5]

3 جانا بوريسوفنا، بحر قزوين والخلافات حول ثرواته، موقع البيان، تموز 2011. كافة المعلومات والتفاصيل موجودة على الرابط التالي:
articles /-1.1476032/opinions/ae.albayan.www//:http

4* من الجدير بالذكر: ان النزاع بين جمهوريتي أذربيجان وأرمينيا اندلع في العام **1988**، على إثر ضعف النظام المركزي السوفيتي. عبد الله صالح، نارجورنو كاراباخ، الصراع بين الجغرافيا والهوية القومية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد (120)، 1995، ص 177-176.

5 محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، ط1 (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق ،1998)، ص222-223.

المحور الثاني: روسيا الاتحادية

اتسم الموقف الروسي منذ نشوء النزاع بالوقوف إلى جانب أرمينيا في نزاعها مع أذربيجان، إذ تعدّ (أرمينيا) حليفاً أرثوذكسياً تقليدياً بالنسبة لروسيا الاتحادية في القوقاز[6]، وتمثل أرمينيا مكانة مهمة في تحالفات روسيا الاتحادية في منطقة القوقاز، وقد دفعت هذه الأهمية بروسيا إلى توقيع (**اتفاقية** آذار **لعام** 1995). *

ووفقاً للإدراك الاستراتيجي الروسي، فإن أرمينيا لا تجاور تركيا وأذربيجان فقط، بل تعزلهما عن بعض، وعليه تشكل أداة ضغط حيوية لروسيا في تنافسها مع تركيا وأذربيجان خاصة مع انعدام وجود حدود مباشرة بين هذه الأخيرة وتركيا[7]، كما أن وجود أذربيجان المستقلة التي تنطلق منها أنابيب النفط والغاز صوب تركيا المرتبطة بها عرقياً، والمساندة لها سياسياً سوف يمنع روسيا من ممارسة احتكار النفاذ إلى آسيا الوسطى، ويضعف الدور السياسي الحاسم الذي يمكن أن تمارسه روسيا الاتحادية للتأثير في سياسات دول آسيا الوسطى[8]، وبالتالي فإن إضعاف أذربيجان ضروري لتحقيق أهداف روسيا الاتحادية في غلق آسيا الوسطى بوجه الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا.[9]

---

6 الكسي غروميكو، رؤية روسية للتقارب مع إيران، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد76، 1997، ص35

* اتفاقية مارس لعام 1995م، التي وقعت بين روسيا وارمينيا ونصت على انشاء قواعد عسكرية روسية على الاراضي الارمينية، والحماية المشتركة للحدود مع تركيا، وقد حدد سريان مفعول هذه الاتفاقية حتى العام (2020)، وقد تم تمديد فترة العمل بتلك الاتفاقية لغاية العام (2044)، على إثر زيارة الرئيس الروسي السابق ميدفيديف إلى ارمينيا في العام 2010، الأمر الذي يسمح ببقاء القوات العسكرية الروسية في ارمينيا لغاية 2044. ينظر الى: ميرفت فهد ، ناجورني كاراباخ ليست مسالة دين ولكن تقرير مصير ، صحيفة الاهرام المصرية ، العدد 43469 ، في 11 ايلول 2005 ، ص3 ، وكذلك ينظر الى : لماذا روسيا على عجل لتعزيز تواجدها العسكري في القوقاز الجنوبي ؟، مركز صدى القوقاز للأعلام ، 23 -1- 2013 م ،على الرابط الأتي:
?http://echokavkaz.blogspot.com /2013/01/blog-post_135.html

7 محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، لبنان، 2008، ص241.

8 زبغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى الاولية الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص163.

9 المصدر نفسه، ص 179.

ومن الجدير بالذكر: أن الدعم الروسي لأرمينيا لم يكن يعني تأييد روسيا الاتحادية للمطالب الاستقلالية الأرمينية، لكونها تتقاطع مع مصالح روسيا الاتحادية في تأدية دور عالمي، والحصول على اعتراف دولي لقواتها المنتشرة في الأصقاع السوفيتية السابقة، كما أنها تهدد وحدة الأراضي الروسية نفسها لوجود حركات انفصالية في داخلها، وهو ما يدفع روسيا الاتحادية إلى رفض أي منعطف انفصالي في محيطها[10]، ولهذا اتخذ الموقف الروسي بعد وقف إطلاق النار بين الجانبين المتنازعين موقفاً إيجابياً نوعاً ما حيال أذربيجان، وقد حاولت روسيا الاتحادية احتواء أذربيجان، إذ أكد وزير الخارجية الروسي (**يفغيني بريماكوف**)، ضرورة وجوب حل هذه المشكلة، وذلك بمنح إقليم كاراباخ حق تقرير المصير مع الحفاظ على سيادة أذربيجان.[11]

ومن جهة أخرى: تعلن روسيا الاتحادية: بأن موقفها محايد في النزاع بين أرمينيا وأذربيجان بخصوص (ناغورنو قره باغ)، ففي **19/7/2009**م، التقى الرئيس الروسي (ديمتري ميدفيديف) بنظيريه الأذري إلهام علييف، والأرميني (سيرج سركيسيان) في موسكو، حيث أكد الرئيس (ديمتري ميدفيديف): «النية الطيبة لدى روسيا الاتحادية بوصفها تشارك في ترأس مجموعة مينسك، لبذل جهود تهدف إلى إيجاد حلول للنزاع في قره باغ يرتضيها الطرفان، وستبذل من جانبها كل الجهود الممكنة لتسوية الأزمة التي وصفها (بالصعبة)، والقابلة للحل في آن واحد، وأشار إلى ضرورة الاستناد في حل هذه المشكلة إلى قرارات منظمة الأمم المتحدة ومقررات منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ذات الصلة»[12]، وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت قرار رقم (**10693**) الصادر في 14 آذار/مارس من العام 2008م، الذي ينص على «مطالبة أرمينيا

10 محمد رفعت القبالة، مشكلة كاراباخ ، صراع الشرعيات بين حق الشعب ومنطق الدولة، مجلة السياسة الدولية ،القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد 150، اكتوبر 2001م، ص135.

11 احمد نوري النعيمي، الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى الانموذج التركي، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد(39)، 2002 ، ص52.

* من الجدير بالذكر: ان ابخازيا كانت «جمهورية تتمتع بحكم ذاتي» في جورجيا السوفياتية منذ العام 1930م .

12 لقاءات مكثفة لحل أزمة قره باغ ، 7-19- 2009م ،الجزيرة نت ، على الرابط الأتي :
http://www.aljazeera.net/news/pages/2d7030f8-922d-47e1-9736-d3ebdedfd1eb.

بالانسحاب التام من جميع أراضي أذربيجان، ولكنه لم يلقَ من قِبل أرمينيا تنفيذاً له حتى الآن».[13]

ومع الحرمان الروسي من النوافذ الساحلية التي فقدتها روسيا مع استقلال أوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وأرمينيا، فإن روسيا غير مستعدة للتضحية بأي قدم بحري حتى لو كان على بحر مغلق: كبحر قزوين في سبيل بقاء تدفق النفط من منطقة بحر قزوين، إنّ روسيا تسعى من أجل بقاء جميع الأراضي التي تقع في جنوبها تحت سيطرتها بانتهاج مختلف الوسائل والأساليب.[14]

ومع استقلال أوكرانيا، ضيقت الخيارات الاستراتيجية لروسيا الاتحادية، حيث كان بوسع روسيا الاتحادية أن تظل قادرة على السعي لزعامة المنطقة الأوراسية لو أنّها استطاعت السيطرة على أوكرانيا[15]، وعلى هذا الأساس تعي روسيا الاتحادية الأهمية المتزايدة للطاقة على الساحة الدولية.[16]

وقد دام الصراع بين البلدين الجارين ما يزيد على 100 عام، إذ خلفت الحروب خسائر بشرية، آخرها كانت في سبتمبر/أيلول 2023، شنت باكو عملية عسكرية في إقليم ناغورني قره باغ، ما خلف مقتل ما لا يقل عن 200 شخص وإصابة مئات آخرين، إضافة إلى إجلاء أكثر من 10 آلاف شخص -بينهم نساء وأطفال- من أماكن إقامتهم إلى مناطق أخرى، حسب ما أعلن مسؤول انفصالي في الإقليم، في المقابل، قالت أرمينيا إن 32 شخصاً قتلوا وأصيب أكثر من 200 في أقل من 24 ساعة خلال العملية العسكرية، وبعد «وساطة» روسية وافق المسلحون الأرمن على إلقاء السلاح بعدها بيوم، وأعلنت أذربيجان بسط سيادتها على الإقليم.

13 شيماء عبد السلام ابراهيم، محددات الصراع حول إقليم قرة باغ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد193، يوليو2013، على الرابط الاتي:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial =1372162&eid=5221

14 اسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع اسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد (170)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2007، ص 93.

15 عاطف معتمد عبد الحميد، روسيا والبحر الاسود جغرافية سياسية جديدة، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)، على الرابط الأتي:
http://www.aljazeara.net\nr 28543b5

16 معتز محمد سلامة، مستقبل الدور الروسي في الكومنولث الجديد، مجلة السياسة الدولية، العدد (112)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1993، ص 158-157.